

صورتی كانت هناك

محمد حمّاد الصالحی

شعر

مراجعة وتدقيق: بدر عثمان

تصميم: مجد عسّالي

مؤسسة الرؤيا الفلسطينية: مؤسسة شبابية تعمل في القدس والضفة الغربية
في مجالات الوعي الوطني وتعزيز هوية الشباب الوطنية وحمايتها.

Palestinian Vision

www.palvision.ps

القدس، ٢٠١٥

الفهرس

١

٥	المقدمة
٦	الإهداء
٩	الشكر
١١	سلامُ اللهِ عليكم
١٣	صورتني كانت هناك
١٥	غريب
١٧	الصمت
١٩	غريبة
٢٢	رثاء الحرية
٢٦	يا أيتها الدنيا قلبي وداعاً
٢٩	رثاء بندقيتي
٣٢	إلى جهنم

٢

٣٤	أحبائي
٣٧	كل الحروف
٣٩	قبل، بعد الرحيل

٤٢	في عيدك يا أمي
٤٥	حبيبتي والقييد
٤٨	رسالة إلى الصديق

٣

٥١	إلى حواء
٥٣	وعد
٥٥	أسعديني بلقاء
٥٧	وداعاً حبيبتي
٥٩	في العام السادس
٦١	أنعام عينيك
٦٣	إلى من أحب
٦٥	الحياة الجميلة

٤

٦٧	نام العز نومك
٧٠	فتحاوي أسمر
٧٢	بإسمك أعلى وأفتخر
٧٤	ثأثرنا إللي إرتجل
٧٧	يا بير
٧٩	غزالة
٨١	صغيرة
٨٣	رشا

المقدمة

معنى أن تكون أسيراً، يساوي الحرمان، الحرمان، هذه الكلمة التي تحمل في معانيها كل الألم والمعاناة والحاجة الماسة لمنفس صغير اسمه الحرية يساوي الحياة. معنى أن تكون أسيراً، أن تكون قائمةً الممنوعات طويلة وتكاد لا تنتهي، وبالمختصر أن تكون أسيراً يعني أنك لا تستطيع أن تفعل الشيء الذي تريد في الوقت الذي تريد. ممنوع أن تصحو من النوم في الوقت الذي تريد، إنما عندما يريد السجان. ممنوع أن تأكل ما تريد، إنما مسموح أن تأكل في الوقت الذي يريده السجان، والشيء الذي يريده السجان، ممنوع أن تلبس إلا ما يسمح به السجان، غير مسموح لك أن ترى الشمس أو السماء إلا بإرادة السجان، حتى نومك وصحتك وحبك وحنان أمك وعشق حبيبك كلها مرهونة بإرادة السجان.

هكذا هي السجون وهكذا أرادوها، تدمر الإنسان وتمسح الصفات الإنسانية من ذاكرته وأحاسيسه، ولذلك تجد السجون حول العالم مكان مخيف بما يحتوي داخل جدرانها من بشاعة ولكن هنا في فلسطين، للسجون شكل آخر وطعم آخر ولون آخر، ولأن الفلسطيني هو رسول للحرية أينما كان، فإنه استطاع أن يحوّل حزنه وحرمانه في السجون الإسرائيلية إلى بطاقة هوية تعرّف شخصيته، فهو مكوّن من العطف والحنان والمشاعر الإنسانية الرائعة، وما أجمل من هذه المشاعر الإنسانية عندما تفتخر بها على الصفحات على شكل شعر أو خواطر أو خريشات جميلة على جدران الزمن، فلا بد أنها تترك أثراً لا يُمسح في نفوس كل من يقرأها أو يمرّ مروراً سريعاً عليها.

هل كل أسير شاعر أو كاتب؟

لا أعرف ولكنني عندما أقرأ كلمات الأسرى التي يكتبون، حتى وإن كانت على شكل رسائل للأهل أو الأحبة أجد حجم الصدق بالمشاعر والأحاسيس، فهنا الكاتب لا يُمَثَّل ولا يدَّعي ولكنه يكتب حقيقة ما يشعر به وما يعيشه. يكتب ما يجول في خاطره ويجعل مشاعره تسيل على الورق على شكل أشعار أو خواطر، فتنهمر أجمل شلالات المشاعر صادقة، وهي تخرج من إنسان محروم ومحكوم عليه العيش باللامكان واللازمان، يعيش خارج كل تأثيرات الحياة الواقعية وتحت سيطرة أشياء تشبه كل شيء إلا البشر، وهم السجنانون الذين يتلذذون بعدابات الأسرى ومعاناتهم ومعاناة ذويهم، من الخلف الجدران التي تحيط بها جدران، وخلف الجدران أسلاك شائكة وكلاب حراسة وكاميرات مراقبة فتخرج كلماتي محمد الصالحي، لتشق عنان السماء، وذلك يساوي الحرية، حيث حروفها تحمل الأمل ومن بين طياتها يُقرأ التحدي. نعم أنا الفلسطيني. أنا كنعان، أنا سيد الأرض وفارسها، أنا باقٍ رغم جرحي وأوجاعي. أنا ساع نحو نصري، نحو نصري، نحو وطني الذي لا أرتضي جنة السماء بديلاً عنه، أنا البقاء لأنني فلسطين.

فلسطين دائمة البقاء ولأعدائها حتماً سيكون الزوال، سنعيش وسنكتب ولن نتنازل عن السيادة والحلم الذي يتجسد، يتعمق، ويتأصل في كل لحظة تمر علينا في قلاعنا الشامخة، وموعداً مع الحرية قريب، صابرين صامدين...
لنا الحرية

محمد حماد الصالحي

سجن دامون

الإهداء

إهداء، إلى أُمِّي المتوشحة في فجر قلبي نبضاً ووفاء
إلى والدي المنبعث في ثنايا روعي صدقاً وعطاء
إلى حبيبتي الأجل، الراسخة في سمائي بريقاً وضياء
إلى من علمتني الحب بشرف ودفء
إلى من أهدتني الحب واسمها زهرة بيضاء
إلى من سيقراً كلماتي هذه ويشرق
في حروفي شموخاً وكبرياء
إلى ابنتي الصغيرة، أروع المخلوقات

الشكر

أشكر كل من أنجح هذا المشروع الصغير
وأخرجه من عتمة زنرانتى الى الفضاء الجميل، فضاء
الحرية.
وأخص بالشكر، الأخ نضال أبو ناصر.
والأخوة سعيد اشتية وأحمد سليم.
ولكل جندي مجهول،
شكري لكم، ولكل من ذكرني حتى لو لحظة في خياله.



سَلَامُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ

سَلَامُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ

سَلَامِي لَكُمْ

وَلِقُبُورِ الشَّهَدَاءِ.

سَلَامِي لِبَيْوتِكُمْ

وَبَيْوتِ الْأَعْزَاءِ.

سَلَامِي لِأَعْتَابِ أَبْوَابِكُمْ

وَنُوافِذِ الْأَحْبَاءِ.

وَلَكُمْ مِنْي السَّلَامُ أَلْفًا.

وَلَمَنْ أَحَبُّ

فَالصَّبْرُ عِنْدِي سِنَوَاتٍ

وَالدُّعَاءُ هُنَا، حَزْنٌ وَمَجْدٌ.

وَالشَّمُوعُ تَضِيءُ كُلَّ دَرَبٍ وَمَوْعِدٌ.

هُنَا الْأَمْجَادُ وَالشَّرَفَاءُ أُسُودٌ.

ومن نوافذ الرحمن
تنهمر الصلوات جهراً
وبيضُ العمامات عزّةً وفخراً.

هنا إلى هناك
سلامي لكل من أتاك.

في زمن الغربة
أنا وأنتَ
ومن سواك
نحمل رسائلَ الحرية لمن عاداك.
يا راعي البندقية،
سمراء،
وتراها والبرق،
وكضائك.
في كل معركة تسطع بسمائك،
ولن تخذلك
ومن معك.

٢٠١٢-٢-١٤

دامون

صورتني كانت هناك

صورتني كانت هناك
يا نسيمَ القدس أرقص، تودُّ عيناى لو تَراك.
جسدي غابَ، وروحي حاضرةٌ
وقيودي لم تُباعد بيننا.
فالعرسُ بلسَم.
غادرت روحي أضاءت
وظلامُ السجنِ أبكم
شدّها ظلمًا وخيّم.
طارت بينَ الأهالي الطيبين
والعيون الضاحكاتُ
والأغاني الساهرة
يقظُ حزني ولكنَّ فرحتي بالنور عظيمة.
عشتُ في أعينكم حُرًا
وبالكوفيّة السمراء أحلم،
أشبكُ الأيادي يراقصُني المخيّم.
زغردت أُمي.
والنور على كفيه أصبحَ، ففنتى
أبي.
عيناك نادتني

غداً آتِيكَ يا حُبِّي تَمَنَّى
أحمدُ الطيِّبُ معنى الفرح
في الليالي النيرِاتِ العامرة
خبئِ الدمعَ لتبقى فرحةُ الأمِّ الصابرة.
وابتسمْ لي
صورتِي كانت هناك.

يا نسيمَ القدسِ أوصلني لهم.
فرحةُ القلبِ هناك،
فأخي
ليس يخذلُ من أتاك.
وفرحتي وآمالُ عمري مُقبلة.

غريب

غريبٌ، في مكانٍ ليس لي.
خال من الأمان،
ظلمةٌ بلا ليل.
تأثُّه في نفس المكان.
والضيق، ما زال
بطل المكان.
لا زمان،
لا انتقال.
وجب البقاء حيث أنا
بهذا المجال.
لا شيء
فراشي، ليس لي.
ثيابي لا أملكها،
لا أملك إلا أفكارٍ البسيطة
وحدها،
لا أفكرُ إلا بقليلٍ من الضوء.

أقسم برب الفضاء
أتمنى أن أرى السماء

غيومها ، شمسها
النجم ، القمر ليلاً
لا يهمني إن كان بدرًا أو هلالاً
فالظلام ينتشر في الأنحاء
يهين ، يشتم ، ثم يهزم ،
حياة صعبة ،
وأنا هنا غريب .
أقول : « هذا هو القدر العجيب »
حياة بلا دفء
أي مكان هذا
صعبة هي الحياة بلا أصدقاء ،
فلا استقرار ولا أحياء .
غريب في وطن الأحرار أنا
والابتلاء ،
عليك التوكل
يا الله .
هونها يا رب السماء .

٢٠٠٧-٣-١

نصفه

الصمت

أيتها الشمس التي تشرق كل صباح،
بخيوطك الدافئة على أجساد أحبائي
أرسلني لهم
قبلائي،
القبلة، والتحية.
أخبريهم،
مطوقٌ بجدرانٍ عالية
ولا أراكِ
في الصباح.
وحتى المساء
لا مكان للالتقاء
من عتمة زنزانتني
عشقت الظلام.
ظلامي ليلاً
بلا قمرٍ
ولا نجومٍ.
الهواء رسولي
بين الليل والهموم
يقرّعُ باب زنزانتني ويدخل

أشعر به
وأعرف أنه جاء الليل
من برده ودفنه للأشياء،
وصل الصباح يقول
يدخل يتأرجح
بلا إذن أو نداء
ولا مجال للتنفس
إلا النافذة الصغيرة العذراء.
فهي ملكنا جميعاً
أنا والهواء.

الشمس والقمر
النجوم والسماء،
والليل والنهار والضياء
دائماً أتكلّمُ أيها الأحياء،
فمتى أنتم تتكلمون؟
وهذا رجاء.

٢٠٠٧-٨-١٧

رامون

غربة

عندما تسكن الدموع عيني
وعندما تعلق الحبال يدي
تهداً الدنيا.
والهدوء،

أتفاجأ لرؤيتك مشنقتي
يصبح بين يديك الأمل، وصرخاتي
وتفوصين بنهر أحلامي ودموعي.
كل أفكار البريئة بنفس المكان.
أمشي إلى ضفاف الحبال
فهي أحن من الخشب.
أنت سيدة العالم
والكون،

أنشودة الصباح نردها
سويًا والزمن.
أنا وأنت وثالثنا إنسان جبان
يُسمى السجان.

خلف الأسوار الأمانى
في زمان الأحلام

فيا ذكريات الحي القديم والصغير عودي
بين أوراق الخريف وأغصان الشجر
في الصباح والمساء
عودي.

أمحو السحابة من أعلى القمم
أنتِ ارجوحةٌ من السماء رمادية.
يا ليتني أمسك الأمانى بحبالك
وتتعلق ارجوحتي بعنقي حتى العشية
أسعديني بقاءٍ يجمعنا والتحية.

ماتت حبات القمح الحائر.
ونُثرت بالوادي تحت الأمطار
فشمخت وأنارت درب الثوار
وسواعدنا صلبة،
تقبض على الجمر والأوتار.
أقدامنا مغروسة بالأرض
تقهرُ السجّان.

هذه أرجوحتي،
علقوها، فلن أغضب!

اربطوا الحبال
وشدوها فلا عجب.
كَبَلُوا الأيدي خلفي بالحبال
لكي أقف فوق كرسيّ خشب.
ضعوا حبالكم حول عنقي، هذا طلب!
وإن أشعلتم النار تحت أقدامي
فقمّة الرُتب
فما العجب؟
صاحب اللجوء والشتات وابن أرضٍ تُغتصب.
فلسطينيُّ أنا،
وكلما قلتُ لا
كنتُ أتأرجح بلا سبب.

٢٠١٠-٦-١٠
دامون

رثاء الحرية

نداء! نداء! نداء!
إلى أهل العزاء.
من نار المحبة، هذا العناء
أرثي الحرية،
وترابها بعد العدوان
تغيّب الشمس،
والقمر بعدها ضياء.
كلي فخر وكبرياء
لرؤيتك بعد الغياب والرجاء.
بكت الدنيا حولي
وكلّي فداء
مشيت لوحدي بالطريق،
أين النداء؟
من بعد رحيلك أعيش مثل
الغرباء،
هذه نهايتي
إنّه العزاء.

طوبى لك
فلك المجدُ يركع،
يا صانعة الأشياء العجيبة.
أمُّ الثائرين أنتِ والهنا،
الوفاء أنتِ والكبرياء.
الانتماء أنتِ،
حزني طال سنوات
وأنتِ الجزاء.
الكلمات ليست دوائي
فأنتِ الدواء.
زوري أهل القبور،
أنتِ الدعاء.

إلى فلسطين،
هذا الفخر والشعراء
لن أترك التقاليد والوفاء
أخبريهم، أخبريهم
لستُ من العرب الضعفاء
ولتراب فلسطين هذا الانتماء
فإنهم عبيد الغرب الغُرباء
وصنَّاعُ الوطن، نحنُ

ولسنا أعداء.
لكل زهرة أوراق خضراء،
الجدور تحفر الأرض بعناء.
أين أرضي؟
أين وطني؟
والأحياء؟
لا يرويهها غير الدماء.
فأجسادنا جفّت،
ولم يبق في العروق
إلا الوفاء.

يا أهل العزاء
هذا لكم النداء
يا رب السماء
متى أرثي نفسي
أين يكون العزاء؟
بين أهلي
والاصدقاء؟
لا نداء
فما أصعب توقع الموت العاجل
والبكاء،

فكم نثرت على قبرك الحنّاء
نامي يا حبيبة القلب والسماء
فلن أرحل وأنت أميرتي
هنا الوفاء.
أنت حياتي وبعد رحيلك
لا أحياء.
يا أميرتي،
يا حبيبتني،
لن تشرق الشمس من بعد الانتهاء.
فالقمر يضيء لنا
وقلنا هذا ضياء.
أغمضي عينيك يا حبيبة العمر
والهناء
إلى الخلد مثواك
والعلاء.

٢٠١٠-١-١

دامون

يا أيتها الدنيا قولي وداعاً

خيّم الظلم في أرضي،
فهيّئات أن يعودَ المجد.
في العنانِ البعيد
وحدي،
أحرس العيون بيديّ، وقيدي
عدّ يا زمني ومزّق الثورة
فالليل أتى،
والظلم حولي.

أشرفي يا شمسي وأضيئي،
غرّدي يا طيور الحب لمجيئي
فصباحك نور،
يا جبال الحرية كوني شامخة
كروم الزيتون،
ورائحة الزعتر تشفيني.
الحنون غاب
لم يعد يراني،
فهذا الاشتياق والحنين.

يا جمال الحرية
أعطني الدفء
انطفأت الشمسُ بعد رحيلي
وغاب القمر
فالليلُ يودعُ
في دنيا الحرمان، السنين.
إنِّي راحلٌ
راحلٌ والسماءُ تبكي،
رفاقُ الغربةِ حولي.

شباب الرأسِ
البياضُ يغطِّي رأسي
فيا دنيا الفصولِ قولي وداعاً،
وإلى الترابِ ادفعي بي،
لأحضن الأرضَ والترابُ يغطيني.

القيد ما زالَ بيدي
يُحاكيني،
لن يعودَ الزمانُ
وأحيا،
يا دنيا الرثاءِ

الحزن/ والفراق
لم يجمعنا بيني، وبين من أُحِبُّ.
ماتَ الزمان
يا دنيا قَبِّليني
فأنا عطشان
اسقني من الماء،
فأنا ابن الفاطمة، ومحمود أبي،
أنا محمد وفلسطين بلادي.

٢٠٠٧-١٠-٢٩

دامون

رثاء بندقيتي

هكذا حُكِمَ على قلبي
أن يبقى وحيداً.
ما زلتِ والذكري في جفون عيني
تحت تلك الشجرة
تتراءى لي ضحكاتنا معاً
كلمات،
ضحكات،
كلمات همستِ بها
ضحكات سحررتني
أتذكري،
يوم قلتِ لي، إن حُبنا سيحيا
فهل لكِ أن تنظري إلي حاضرنَا.
استحال الأمر بنا
كانت رياح العاصفة أسباب فشلنا،
وأنتهت بإفشاء سرنا.
حطمت القيود بيننا
وجعلتنا أسرى.
ألقت بنا خلف القيود

ولم يخطر ببالها أننا هنا.
ونحن ننتظر يوم لقاء لنا.

بحثتُ عن قبرِ بنيناهُ بأيدينا
ترابِ أرضِ يحمينا.
نحن أصحابُ الترابِ
ببنادقِ الثورةِ،
الحبُّ يحمينا.

بندقيتي،
أرصفةُ الطرقاتِ ترمينا
بندقيتي،
طالتِ الغربةُ
دُفنتُ أسامينا
بندقيتي،
سوادُ الليلِ يدفئنا
بندقيتي،
رثاؤها واجبٌ
بندقيتي،

لو كان مثلك شاعراً، لرتاني
كم أشعر أن ظلام بندقيتي
هو الكفن،
كفني.

نصفحة

٢٠٠٣-٤-١٠

إلى جهنم

أذكر الماضي ومن كان معك،
لا تختبئ، فلا أحد يراك.
لا تنسَ ولا تسأل
عن صبحٍ يجمعُ النهارَ بال مساء.
فالحريةُ جهنم
ستعيشُ كهلاً وتنسى الصبا
ستحفرُ قبرك بيديك،
وسينساک كل من كان معك.
نم في قبرك فإلى جهنم مثواک
أنت ومن سارَ على دربک وهوآک،
هذه النهاية لك وما حصدت يُمنآک
نار جهنم.
لا صبح عندک ولم يعد يراك.
لا تکآبر وانظر بالمرآة

فستقول عيناك:
ستموت غريباً
ستدفن غريباً
ستقهر غريباً
هذه النهاية،
فإلى جهنم مثواك.

٢٠١٢-٢-١٤
دامون

٢

أحبائي

أحبائي،
في زمن الرحيل كانت هجرتكم
كان اللقاء
والآن الهجرة،
الحب والبسمة منكم.

عودوا،
أحبائي طال الغياب
لكم الحنين،
العين عليكم تدمع
والقلبُ يخفقُ.
لا تتسوا،
عاماً وآخر
فقد طال الفراغ

عودوا،
فكوفيتي السمرء
على كتفي.
أرى الأسى،
والترابُ في جفوني.
أسألكم عن قصتي
فعودوا، كي أعود
أحبائي،
كثرت السنوات والانتظار طال،
أمي كنزٌ بالندنيا أراها.
أحبائي بالصغر كنا
وعندما كبرنا، كان الفراق.
الشباب ضاع،
فلتراب الأرجوحةِ عودوا.

من الهواء والماء
والحريةُ كان حرمانِي،
أين أنتم أحبائي؟
هجرتُ الأوفياء
يا أحبائي لا تهجروني،
فبالله عليكم

أريد أن أرى يوماً سعيداً،
حراً.

لا تنسوا،

يد الغدر فرقتنا

وبالأسرِ وضعوني.

أحبائي إنكم تحبوني.

٢٠٠٧-٨-١٢

رامون

كل الحروف

أنا وحدي بغرفةٍ صغيرةٍ معتمة.
بلا دي سلبت مني ولكم القصة،
تهت بين جثث أحبتي وكانت نهايتي.
ثكلى فقدت رضيعها، أين المضر؟
جراحي نزفت فهل من دواء؟

ذهبت إلى الأفق البعيد بالخيال.
زرعت الأرض ربيعاً أخضر
سمعتُ صوتاً من بعيد يراودني،
شخصاً يأتي إليّ،
صدري يعلو وأرتجف من نشوة اللقاء
ضربات قلبي كانت سريعة.
طائرٌ على نافذتي يحط ويطير
ظل يأتي كل صباح ويرحل بالمساء
عن ماذا تبحث يا عصفور الصحراء؟
غاب وعاد مرة أخرى بلا رجاء،
فوق أحلامي تفتش عن ماضٍ يدفئك؟

من أنت أيها الجميل الصغير؟
نذهب سوياً ولا تذهب لوحده.
هكذا تتركني لوحدي جالساً؟

فمن أنت أيها الجميل الصغير؟

قبل، بعد الرحيل

الدهشةُ أقربُ شيءٍ للتعبيرِ
عن المكان،
أكثرُ الأشياءِ.

الساعةُ تخترقُ السكون
تُعلنُ التمردَ
الصوتُ دائماً مرتبطٌ بالتغيير والتقدم
لا أسمعُ سوى السكون
ووقع الصدى
يُمكننا أن ننتظرَ سنةً أخرى
أو سنوات،
لكن الحقيقةَ وحدها
والسماءُ وحدها
تعرفُ الخبرَ الأكيد
والسماءُ وحدها
خارج دائرة الزمان والمكان.

الليلُ يقتربُ
رويداً رويداً
في الليلِ يخرجُ كل شيءٍ.

لنتنظرَ الشمسَ مرةً أخرى.
لعلك ترى زيفَ الظلامِ القاتمِ،
قلبي يخرجُ إلى عالمِ الأرواحِ
وينثرُ دمه على رُوحِي
فتهبُ مستيقظةً.

كان حلمًا جميلاً
كلُّ ما في هذه الحياةِ، اللحمِ
كلُّ جميلٍ فيها ماضٍ،
وتبقى الذكرى وحيدةً.
تأتي في الوقتِ الأخيرِ من النهارِ،
فلا نستطيعُ أن نميِّزَ بين الحقيقةِ
والخيالِ،

بين العودةِ،
والذهابِ
فكلُّ شيءٍ في الليلِ، يأخذُ معنى آخر
قلبي لا يميِّزُ المعاني
لا يدركها قلبُ مسافرٍ،

من هنا الى هناك مثابر.
كنتُ أتمنى ألاّ تطيل روحي السفر
في عالم الحقيقة
التي تخرجنا من الحلم إلى الضيق،
وأخشى الليالي السارقة،
وأبحثُ بين الأرواح، فأجدكم
لا لأنني أخافكم
ولكنني،
أبتعد عن الحلم الذي لا أراه
ونرى أنفسنا ونحنُ وحيدون
في قوارب الصغار
إلى ضفةِ الراكبين
إلى ضفةِ النهرِ الاخيرة.

٢٠١١-١١-١١

دامون

فِي عَيْدِكَ يَا أُمِّي

أُمِّي الْغَالِيَةِ، أَيْنَ أَنْتِ؟
عُودِي إِلَيَّ.
حَرْمُونِي أَبِي مِنْذُ الصَّغْرِ
وَالآنَ أُمِّي.
أَكَانَ عَدْلًا هَذَا وَسِنُواتِ الْفَقْرِ؟
فَقِيرِ الْأَبِ وَالْأُمِّ فِي عَالَمِ قَاسٍ،
وَتَأْتُهُ بِعَمْرِ الزَّهْرِ.
شَبَابِي يَسِيرُ وَالسَّنُواتِ تَقْهَرُ.
سَنِينَ حَرْمَانِكَ يَا أُمِّي طَوِيلَةَ،
فَأَيْنَ الْمَفْرِ؟
أَفْتَقْدُكَ أُمِّي بِكُلِّ لِحْظَةٍ،
وَلِكَ أُمِّي الْحَبِيبَةَ هَذِهِ الدَّمْعَةَ.

أُرِيدُ أُمِّي بِكُلِّ دَقِيقَةٍ.
أُرِيدُ أُمِّي بِكُلِّ لِحْظَةٍ.
أَنَا الْمُنَادِي وَأَصْرُخُ دُونَ خَجَلٍ،
أَعْدُنِي لِأُمِّي أَيُّهَا السَّفاحُ الْمُحْتَلُّ!
أَخْرَجْنِي مِنْ هَذِهِ الْحَفْرَةِ بِالْأَمَلِ
أَطْلُقْنِي لِأُرَى أَنْوَارَ وَجْهِ أُمِّي.

اليوم للأم،
كيف يا أمي بلا كلام أتحدث إليك؟
ألا تكفي غربتي؟
اخترتم يوماً للآلام
لأستيقظ من حلمي،
وأتذكر أسرتي الجميلة ولحظات السلام.
كل أيام السنة لأمي وأمها تكم
دعونا من هذا اليوم فكل الأيام فداءً لكم.

جميل أن أحمل أجمل الهدايا لأمي.
جميل أن أتناول الحلوى مع أمي.
جميل أن أقبل رأس ويد أمي.
جميل أن أرى بكل صباح ومساءً أمي.
جميل أن أتناول الطعام من يد أمي.

سأبقى أحبك يا أمي بدون تعب.
ستكوني ببالي على الدوام وبالقلب.
يا أمي يا أمي يا أم الأوفياء،
لن أنسى حلمي واللقاء.
أعيدوني قبل المساء
لكي أقبل يدي أمي ووجنتيها الدافئتين.

هناك الوفاء والانتماء،
الدعاء والدفء،
والأمان، والمرسى والميناء.

حببتي والقيد

أحببتُها وأنا صغير
أحببتُها وأنا ألعبُ بالكرة.
أذهبُ لمدرستي، أبحثُ
أعودُ والكتاب بيدي، لم أجدها!
أحببتُها، وتجولتُ بطرقاتِ حيِّها
أفتشُ بين الأوراق،
والأقلام، وقربَ الغدير.
أبحثُ كل صباح عنها
حتى المساء.
أحببتُها،
كبر الحبُّ
أكبر،
وأكثر.

أكبرُ أنا، وتمرُّ السنوات
ماذا دهانا؟
أين أبحثُ؟
وأين أسألُ؟

رحتُ إلى بستانٍ صغير،
أبحث عن ورد، وعن فراشاتٍ تطير.
أقطفُ الورودَ الحمراء،
وصغار العصافير.
أدمرُ كلَّ البساتين
لأنني لم أجدها.
أكبرُ ويصغرُ قلبي.
أذهبُ إلى البحر
فأجد أمواج البحر الساكنة
والبراءة.
أسمعُ الامواج وهديرها،
أسرح بين عطر الطبيعة/
وبين أصوات الضجيج.

أفتحُ عيني
هذا الدمار والجراح
أرى الطوفان الغدار الحاقدا
أعلى من القوارب
احتلالٌ فاسد
أيتجبرُ بشعب الحرية الصامد؟

أنهض من غيبوتي الصامته.
أحمل بندقيتي السمراء على كتفي.
أجد كل الرفاق في الدرب،
أضربُ وأرى المجدَ أمامي قريباً بمتناول اليد.
وتراني ألتفت وأرى حولي الدماء سالت
أصبحت الأرض روحاً.
إنها المصيبة،
والكارثة حدثت
سوداءُ اللون
سوداءُ اللون بعد العثور على جثتي والمدفع.
ألقوا بي في الغرفة الصغيرة المُعتمة.
أحاول النوم ونسيان الحاضر.
أنسى هذا العالم الموحش،
أنسى الماضي وهموم الحاضر.
وأتمنى أن يهطل المطر.
والمطر من خلفي،
يفسل الأرض اليابسة ودربي
وأبقى بزنزانتِي اللعينة وحدي.

٢٠٠٥-٣-٩

نُفحة

رسالة إلى الصديق

إليك صديقي العزيز
آخر الكلمات
آخر الرسائل.

صديقي، وبعد
سلامي لك وحبّي
السماء تودعنا، وتدمعُ العيون،
والغياب بيننا
وسبول الدموع تفيض بنا.
الخوف علينا
يُكونُ لِياليهِ بقلوب أمانينا.

صديقي،
سلامي لك، وأقول،
من، من الذي سرق أماننا؟
وأحضر الكلاب تنهشُ أحلامنا
من سرق أحلامنا؟
بالتجبر، بالكفر،
بحقدٍ مجنون.

أَتَسْأَلُ الحُرِيَّةَ التَّائِرِينَ؟

وعنانُ الفداءِ يحملون

أبطالنا في الحلم

بعد،

من يمسح الدمع حين يحزنون؟

صديقي،

نملاً البيوت حياً للعائدين.

بحزن وجدناهم بيومنا يتجبرون

باختناق وجدناهم أحلامنا يصادرون

بوجع رأيناهم بيوتنا يهدمون.

إلى متى؟

في شوارعنا أطفالٌ يقتلون؟

صديقي،

إليكَ جئنا،

وأهديناك حلمنا

خُطانا إليكَ ونحمل كبرياتنا،

فلتغرب شمس الطاعون.

فلتغرب أحقاد المجرمين

فلتسحق أسماء المارين

ولينهزم جيش الهاربين،
فهذه أعمارنا وقود الفضة
وهذه أمانينا فداءً للحريةِ
وهنا سوف نعيش،
هنا سوف نعيش.

وطننا هنا،
البيتُ والحرية.

٢٠١٢-١٢-١

دامون

٣

إلى حواء

إلى حواء الخالدة في قلبي
همسي وإهداي
من احتلت عقلي
دمي وعروقي
دفترتي وقلمي
دفتي وبردي
شمسي وظلي
هوائي ومائي
الساكنه في فكري
مغضبتي ولا أغضب
ملهمتي أنا ومن حولي
حبي وحبيبتي وصديقتي
المسيطرّة على كل حواسي

سجني وحرיתי
نصف العالم الثاني
صانعة كياني

٢٠٠٧-٢-١٢

نفسه

وعد

كل الوعود أنتِ
الشقراء التي أحببتها، أنتِ
رومنسيةٌ شعرك الذهبي، أنتِ
ملايحٌ شرقيةٌ وعيونك العسلية، أنتِ
كالصقر كنتِ
وكل الصفات، أنتِ
السهر، الضجر، القوة، أنتِ
الخفة، البراءة، أيضاً أنتِ
فأين هذا الغياب؟
أين أنتِ؟
في أيام الشدة تكلميني كنتِ
وأسهر الليل لأجلك، أنتِ
لأواسيكِ
لأجلس معك، أنتِ
تحدثيني الحكاية وأسمعها،
وأسمعكِ
وفي اللحظة التي احتجتكِ
وجدت نفسي وحيداً
وحيداً، أقف في المكان الذي غرّبنا

أدعو أن تكوني حقيقة،
ونعود معاً لنحقق كل أمنياتنا
الأحلام التي تحت شجرة ذكرياتنا
حيث نُقِشَ القلبُ وأولُ أسمائنا
على جذع شجرة أحلامنا
حينها قلتِ ليبقى ذكرى لنا
ولمن يحب حبنا.

٢٠٠٧-١-١١

نصفه

أسعديني بلقاء

يا حياة الروح،
يا دنيا الفنون أنتِ
شقرائي التي أحببتها
أنتِ في القلبِ
وفي نور العيون.
بموعِدٍ منك سوف يحيا عالمي.
ومع الدنيا سأخطو اليكِ
قبلةً منك ستروي عطشي،
وأغنيّ لتغور الياسمين
التقينا مرةً واحدةً في جنتي
و شاء الهوى أن تكون،
ولم تزل صورتك في عمق قلبي
سيدة العالم.
لك ألف سلام رائع،
فأفيض من شذاكِ.
اذكريني مع نسَمات الصباح،
كل صباح، أو مساءً،
لستُ أنساكِ حياتي
حتى لو بعدنا،

اسأليني عن غرامي والهوى
أنتِ حبي وهيامي وجنوني

اسأليني عن غرامي والهوى
أنتِ حبي وهيامي وجنوني
اسألني النجم،
كئيباً ولم أزل
ساهدًا في الليل ولم تغمض جفوني
مر عام ما التقينا بعدها،
ولك طال اشتياقي وحنيني،
أسعديني بلقاء.

٢٠٠٢-٦-٢٦

نصفحة

وداعاً حبيبتي

مع رحيلكِ حبيبتي
هذه كلماتي
هذه صرخاتي
هذه تعابيري.

مع رحيلكِ حبيبتي
أخاصم ذكرياتي
أمزق اوراقي
أذرف دمعاتي.
أطفئُ مع رحيلكِ الشموع.

مع رحيلكِ حبيبتي
أمزق صورك
أحرق رسائلك
أدفن حبي وحبك.

مع رحيلكِ حبيبتي
تسكن الدنيا،
تغرب الشمس.

يصمت الكون،
لا يُسمع همس.
يُصبح الأمس غداً،
والغدُّ هو الأمس.

مع رحيلك حبيبتي
تبكي الورود لفراقك
تصمت الكلمات، لهمسات شفقتك
تبكي الدنيا لدموع عينيك
وتغني طيور الحب حزناً لغيابك.

مع رحيلك حبيبتي
هذه كلماتي
هذه صرخاتي،
هذه نهاياتي.

٢٠٠٥-٧-٧

نقحة

فِي الْعَامِ السَّادِسِ

أه من شوقي لكِ محبوبتي،
صرختي بلغت عامها السادس
وميلادي يشقُّ لي عُمرًا ضريراً.

كم هي الحياة ضيقةٌ بعد ميلادي.
قبل الميلاد حياة أجمل،
مكان واسع الفضاء.

فهنا والضيق،
تعلمت السهر من أجلك.
جالسٌ أتأملُ نور القمر وحرَّاسه،
تحت سماءٍ شاحبةٍ أذكرها،
والهواءُ يُخَيِّمُ بأنحاء المكان.
والليلُ يُقْتَلُ كلَّ حيٍّ،
أو يدعي الحياة.
حتى الكلاب الضالة لم تعد تمر.

فمن أجلكِ سأضع بندقيتي عكازاً
وسأعود،
فانتظريني.

محبوتي واسيني
بعد العام السادس ضمني
أحبك سيدتي،
أجمل القبلات بعد غياب السنين
في العام السادس قبلي.

٢٠٠٧-٥-١

نسخة

أنغام عينيك

مع العزف علي كل وتر،
أردد قائلًا: «أحبك»
على مدى السنين
أعاهد على الوفاء،
مع ضحكة أبناء المروج.

وفي تلالؤ النجوم
وفي تغريد الطيور
أشدو كليل،
وأقسمُ أني أرجوزاكِ.
مع الخريير في جداول المياه
أحبكِ.

يا منبع الأخلص والوفاء.
جميلة عيناك الخضراء،
لغات البشر فيها.
تعرف متى الحب،
ومتى تكره، وتشاء

تعرف انكسار الحزن،
وبريق الفرح من السماء.

ما أجملها عندما تسرح
وما أقساها عندما تجرح
جميلةٌ هي عينك
فما زالت خضراء،
أنغام عينيكِ،

٢٠٠٤-٧-٨

نفة

إلى من أحب

أكتب إليك حبيبتي:

إلى من سلبت مني قلبي
إلى من جعلتني أحبُّ أكثر من نفسي
إلى من شغلت عقلي
إلى من سرقت مني نومي
إلى من سهرتني الليالي
إلى من جعلتني أنسى نفسي
إلى من بقيت في بالي
إلى من تعيش أيامي وأحلامي
إلى من قضيت معها أجمل أوقاتي
إلى من أسعدت أيامي

إلى قلب الحب والحنان
إلى من بحثت بكل مكان
وسألت الزمان
سألت أوراق الخريف والنسيان
حبات المطر سألت الوديان
سألت السماء والأرض وكل الأديان

بحث في عيون البشر
أين أنت؟ سألت الزمان
ما أصعب أن أبحث عن مفقود
سرت في كل طرقات المدينة أبحث في الدرب
وأخشى أن تكوني قد رحلتني
أنادي وأتوسل أن تعودي
لأنني عندما سأدفن قلبي
اخترت أن يكون في قلبي حبي
وإليك كتبت كلماتي.

٢٠٠٢

نصفه

الحياةُ الجميلةُ

الحبُّ عالمٌ لا يندثر،
حياةٌ جميلةٌ،
تجربةٌ حساسةٌ
عطف، حنان
ودٌّ، اشتياق
خصام، شجار
غضب، انكسار
معانٍ كثيرةٌ تُكتب وتُغنى.
باختصار الكلمات نقول،
الحب
العالم
الواسع
الخيالي
الرائع
المهذب
إنه خالٍ من الشوائب.

الحبُّ داءُ الحياة.
الداء الذي لا يُسقى ولا يُؤكل.
وبواسطةِ الهواءِ لا ينتقل.
لا يعدي، ولكن قاتل!
إنه فيروس ينفض الحياة بكل جسد.
يُذهب اليأس بلا عودة.
إنه رائع، جميل،
ومثل الشهد
إنه دوائي، بلا حدّ
إنه الشاي لي ولكل عبد!

٢٠٠٦-١٠-١٠

نفحة

٤

نام إلعز نومك

من وين أقطف الورد يكفّيك؟
وأفرش على نعشك وأحنّيك
وأرسم صبرك على كفّيك
وقدري وقدرك بين إديك

زفوك عريس لوالديك
إنت الزمن وحنّا ماضيك
نام إلعز نومك ومراجيك
يزغرد البارود حتى يكافيك
من طلوع الشمس أناديك
ومع الغروب أوفيك
سلام الله يحميك

تحت الشمس الرجال تماشيك
يا فارس الجند ومراسيك
لسهر الليل حدك وتضويك

فوق الجبال أصد وأناديك
وأحن لعيونك وهدبيك
لرجولتك تتحني هامتي
والخجل بعيونك ووجنتيك
وظلتي يومك تماسيك
مثواك الخلد وتغنيك

أنت بالقلب من جوا
والعين ما تجافيك
يا رايح خذ بإيدي إليك
حتى أكون حدك وسط لياليك
أسألك تحاكيني وأرثيك
وأكتب إسمك حتى أوفيك
ويعلم بلادي يالبطل أغطيك

نام نوم العز يدفّيك
نام العز نومك
سبل عيونك
ونور اللّهُ يماسيك.

٢٠٠٢-٣-١٨

رامون

فتحاوي أسمر

عاش المخيم وترابه

حباييه

والأرض وشبابه

كل زهرة وشبل أهدابه

لكتب على جبينه عذابه

حتى أسأل كل أغرابه

أهل الطيبة أهلي

وحبابه

مخيم العز والصمود جوابه

ولقبور الشهداء أصحابي وأصحابه

مناهم الخلد لمن سقوا ترابه

عمر الصديق ما نساك شهابه

فتحاوي أسمر والفتح غلابه

والوطن وكل شبابه

فرسان أصيله وأعرابه

بيت الكرم أعتابه

سلام الله يحميك من ذئابه

والمجد معدّي ع جبالك وترابه

فلسطين حبابه

كبرت الصغيرة وغنت عتابه
تكيد العدا بشهيد وغيابه
فلسطين طفله ما هي حطابه
اسألها تقول القصه مُجابه
العمر ما رحل وفلسطين أهدابه
يا حلمي تجلّي
شفق فلسطين فيك وكتّابه
يا غربه يا أم الويل وغيابه
يا ليل صاح الندى يشهد على جراحي وشبابه
للأمومة تنحني هامتي مُجابه
الحب على الأيادي الطاهره وسرابه
الطوق كل مدخل وطريق وأبوابه
لَصِيحْ بأعلى صوتي
يا ترابه!
أنا ابن المخيم ولابس أثوابه.

رامون

٢٠٠٢-٤-١٧

بإسمك أعلى وأفتخر

صديقي، أنت الفخر
يا قلب الثمر ولب الصخر
جيناك نلبي الأمر
صديقي،
يا ابن الأصل ونور الفجر
شمسك تطلع حيرانه
غالي عمرك بزنانه
تزغرد إمك فرحانه
في يوم طلته
بعد غياب إجانه
فلسطيني غاب الدار وزمانه
اليوم حبُّ حبُّ تراب البلد بأمانه
ما نساك الزمن وجدرانه
وسامك مؤيد على صدرك
ما غلب فيك بطل ولا أمرك
ما يحير فدائي وحنا صبرك
على يوم الكوفية السمرة عهدك

هذا صديقي البدر
قمر في السما بلا غدر
واضح نور القمر بليل السهر
بياض القلب ولب الصخر

الطيب والحنون على صديق الزمان
صديقي يا صفحة في تاريخ ولهان

أعجوبة اليوم
ومثلك ما كان
عجز الشاعر اليوم والفنان
يكتب شعر،
ويرسم لوحه على الجدران
طارق، يا نادر في هذا الزمان.

٢٠١٢-٧-٢٨

دامون

ثأرنا إلی ارتجل

وقّف عالجبیل العقاب حایر
بین الصخور وخلف البارودة أسد زایر
یکید العدی شهامة الحماد ثأثر
تقبل إیدیک لمن أشاهدک زایر
العهد علیه لمن عند اللقاء بلا ستایر
أداوی الجرح بقُبلة علی يد الثایر

بارودة الفدائی من ذهب
لتراب یخجل بقمة الأدب
لمن یدوسه بطل العرب
عار یسحبکم بلا سبب
عبید الأکتاف وحمّالات الرتب
سیروا عماکم الله ثم العبد
هذا عیدی ویوم السعد
أنساکم وتنسوا يوم المجد
بارودة الفدائی من بشایر
الیوم عیدی وزغروده تزف البشایر

كان العهد من نعومة الظفاير
جيش العدى يحوس بدمه فاير
بيوتهم قامة المياتم وفردوا الحصاير
لبسوا الأسود والحصره على إئي صاير
اليوم ما أنقذتهم الخوذه ولا السداير
حتى ناقلات الجند المصفحة على الداير
كانت موعدهم من كثر الكباير

بارودة الضدائي من جدائل
صاحت الأرض واهتزت الجبال
غارت جبالك جرزيم وعيبال
من عيون الحرمية وهذه التلال
يوم وصل الثائر وذكّرني بدلال
في حين المال سبق الأبطال
أخذ مكانه والحلم والآمال
ثائرنا اليوم هو الجنرال
بارودة الضدائي مش أقوال
الأولى، جندي إيرلندي وهذه الأقوال
ركّز بارودته وإبتعد بين التلال
وغنّوا فيك العتابا والموال
صنعت المجد والزلال

بغضب تراب الوطن والجبال
إنت فدائي البارودة اللي ارتجل
راعي الحريه بكل السبل
جاك الفدائي يا جندي، جاك الشلل
نار جهنم توخذكم وترتحل
بارودة الفدائي من جواهر
والزند إلي صاح يدوي غاير
الأخمس على الكتف
والفوهة على الجند الجاير
والعين على الفرضة،
ثم الشعيرة بخشوع الضماير
الثانية،
الثانية عجوز يلف السجاير
كتم بسره وقال ماني حاير
وزرعنا الأمل على طول الجداول
بغضب تراب الوطن والأصايل
وأهدي القيد لثائرنا اللي ارتحل
ثائرنا هذا البطل.

٢٠٠٢-٦-٢٨

رامون

يا بير

إذكرني يا بير
يا بير،
ما أحلى قعداتك
يا بير،
اشربنا مياتك
يا بير،
سكنا جواتك
حوليك اجتمعنا،
وسمعنا حكياتك
إذكرني،
لن عطشان جيتك
من ميتك الباردة ارويت
شتتونه وهجرونه
يا بير،
غربونه عن شوفتك
واللمه حوليك
أنا وأمي وخيتي وولد عمي
يا بير،
سقيننا الأرض وصارت خضرة

شوفتك نزلت دمعتي وبكتني
على اليمين أنا وخيتي على اليسار
كنا جالسين نتحدث شو صار
يا بير،
إنت الشاهد على ماضيينا والمشوار
إنت سمعت كل حكاويننا والأخبار
هدّوا البلد حوليك والدار
من شوفتك حرموني وصرت ختبار
يا بير،
إذكرني وأوراق الأشجار
وزهر اللوز والنّوار
يا بير،
حرموك من النداء والأمطار
يا بير،
حتذكرني إن تمت
والأسرار؟

٢٠٠٨-٥- ١٥

دامون

غزّالة

غزّالة برموش العين الجبال حارستها
عالعشب الأخضر ترعى ومعها ولادتها
من الندى تشرب قبل الشمس وطلّتها
فوق الصخور تقفز
وعروس البحر تسمع رنّتها
غزّالة إيد الظلم دايماً لاحقتها
صوت البارود يدوّي والسما حارستها
غزّالة التراب يشهد على غنّدرتها
تمشي تتغنّدر وتهز بمشيتها
تطلع مع شروق الشمس
وتبيت مع غربتها
خفيفة وتسحر كل من شاف وحس طلّتها
غزّالة بين الورود تتغنّدر
وما تقطف وردتها
وسبحان إِيّ خلق قامتها
غزّالة على النبع اتغسل ولادتها
بين كروم العنب تحتمي دمعها ولادتها
غزّالة من اللوز ونواره تصنع وردتها

وتحتمي بظل شجرة
وتؤخذ راحتها.

٢٠٠٧-٤-١٥

نفحة

صغيرة

صغيرة وبأيدي زرعتهها
صغيرة وبقلبي غرستها
ومن دموع عيني سقيتها
وردة حلوة على صدري ضميتها
كبرت وصارت على خدي تحط بوستها
مثل النار ضمت إيدي على ديتّها
صغيرة وعلى كتفي حطيت خداتها
صغيرة وأنا إليّ حبيبتها
صغيرة وبروحي بمسك دياتها
عطر الياسمين ريحة وجناتها
ضميتها على صدري وما أحلى حكاياتها
حبيبتها ومن عقلي ما بتروح ضحكاتها
لمين حكّت حنين وشوق حكاياتها
تغريد الطيور أسمع همساتها
واقفة بإيدها حامله ورداتها
فوق الشجر الطيور تراقب مشياتها
وتحتمي بظل شجرة وفيّاتها

صغيرة ما أخف دماؤها
صغيرة مثل العسل حكايتها
صغيرة ما أحلى طلاتها

٢٠٠٧-٢-١٦

نصفه

رشا

تغريدك بعد طلوع الشمس أسمع

رشا،

عيون كبيرة تدمع

القائمة والسحر

رشا،

عطر النرجس منها تصنع

الوجنتين

تشوف وتوسع

رشا جمال وطيبة

وعيون تدمع

لون سكر وخدود تلمع

رشا،

ربيع عمري تبتسم وتفرع

كل مسا تراقبني وترجع

رشا،

رشت مطر

تسكن لمن تطلع

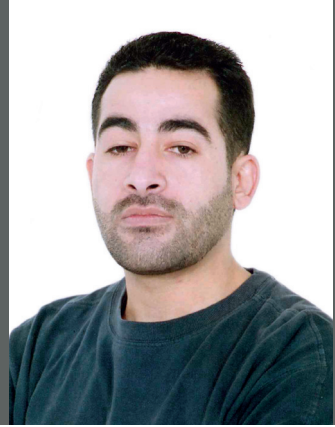
وشعرها الأسود على الكتفين

رشا،
عيون السمرة
جمال وطيبة
والخفة من وين؟
رشا قامة طويلة
والسحر على الجنبيين
حتى لفتت شوقتي من أول يومين
رشا،

من وين أقطف حنان المحيين
لمن شغلت عقلي من يومها لهذا الحين
وأقطف ثمار الزهر، بعد غياب سنين
يا حلوة الحلوات ورد البساتين

٢٠٠٧-٧-٥

دامون



الأسير المقدسي محمد محمود أحمد حماد/ الصالحي، يعود أصله إلى قرية بير امّاعين المهجرة عام ١٩٤٨، وهو من سكان قلنديا ومن مواليد عام ١٩٧٨. ويقبع منذ عام ٢٠٠١ في السجون الإسرائيلية، وحكم بالسجن لمدة ٢٣ عاماً بتهمة الانتماء لكتائب شهداء الأقصى/ الجناح العسكري لحركة فتح.

محمد هو الأخ الأوسط بين ه أشقاء، غير متزوج وكان يعمل في جهاز الشرطة الفلسطينية قبل اعتقاله. قضى محمد خمسة عشر عاماً على التوالي في سجون الاحتلال، تميز خلالها بعلاقاته الوطيدة مع باقي الأسرى، متنقلاً في سجون مختلفة منها الدامون وهشارون ونضحة الصحراوي وريمون.

يصدر ديوان "صورتني كانت هناك" كديوان أول للأسير الشاعر الذي حلم بإصدار مجموعته الشعرية التي كتبها على مدار فترة اعتقاله، وسعى جاهداً لذلك.